الزمن في الفكر الاسلامي
من المنظور القرآني

م . رزاق مهدي حمادي السعدي

المديرية العامة لتربية محافظة كربلاء

مستخلص البحث

اكد القران الكريم على اهمية الزمن، حيث تتجلى هذه الاهمية في كثرة الفاظ الزمن الواردة في الآيات المباركة، والتي لكل منها معناً خاصا كالآن، الأبد، الأمد، الأمس، الحقبة، السرمد، القرن، الدهر، حين، الخلود، الدنيا والآخرة، الساعة، اليوم، الجمعة، السبت، الشهر، العام، السنة، الفجر، الصباح، الضحى، الغدوّ، الزوال، العصر، العِشاء والعشيّ، المساء، الغسق، الليل ،وغيرها من الالفاظ ، كما تتجلى هذه الاهمية في القسم الذي اقسمه الله تبارك وتعالى بألفاظ الزمن كقسمه في الآيات المباركة {وَالْفَجْرِ} {وَالشَّمْسِ وضحاها} {وَاللَّيْلِ} {وَالضُّحَى} {وَالْعَصْرِ} وغيرها من الآيات، كما تظهر اهمية الزمن من ارتباط الزمن بالعبادات المفروضة على الناس ،فلكل عبادة وقت مخصوص، وايام خاصة ، ومن هنا ينبغي للإنسان ان يدرك حقيقة الزمن ، فالزمن هو المدة المحددة لكل فرد وكل مخلوق ،يعيشها الانسان ويحاسب عليها حسابا دقيقا، فالكافر سيندم على اهداره ايام حياته باللهو واللعب ومعصية الله سبحانه، وعندما يبعث الانسان للحساب يظن واهما ان ما قضاه في حياته الدنيا ما هي الا ساعة من النهار قضاها بالغفلة، وهو مطالب بالحساب عليها، وعندما يرى الانسان طول ايام الاخر مقارنة بأيام الدنيا سيدرك الوهم الذي كان يعيشه، فقد اغتر وتوهم بلذة تلك الايام الفانية، واستبدلها عذابا دائما، حيث الخلود الابدي ،واما المؤمن فقد اطاع ربه وصبر على بلاء الدنيا، واستثمر كل وقته بالطاعة وبناء مجتمعه ،حيث ادرك وتيقن ان الدنيا ما هي الا محطة قصيرة المكوث، حمل فيها من الزاد والمتاع ما ينفعه ويجعله امنا مطمئنا للفوز في تلك الدار الباقية.

Summary of the research

The Holy Qur'an emphasized the importance of time, as this importance is evident in the many words of time mentioned in the blessed verses such as now, eternity, term, yesterday, period, eternity, century, time, time, eternity, world and the hereafter, hour, day, Friday, Saturday, month The year, sunnah, dawn, morning, morn, tomorrow, afternoon, afternoon, dinner and evening, evening, dusk, night, and other expressions, as this importance is evident in the section that God blessed and exalted has sworn in terms of time, such as his division in the blessed verses {and the silence {and Almariaat} {Tur} {superstar} {transmitters} {and Pluckers} {sky with zodiac} {sky and roller} {dawn} {sun} {and night} {and Duha} {fig} {and Adiyat} {age} and other verses, as The importance of time appears from the association of time with the ritual acts imposed on people, for each worship has a specific time, and special days, and from here a person should realize the reality of time, for time is the specific period for each individual and every creature, which a person lives and is held accountable for accurately, so the unbeliever will regret wasting the days of his life With fun and play And disobeying God, glory be to Him, and when a person is sent for reckoning, he thinks that what he spent in his worldly life is nothing but an hour of the day that he spent negligently, and he is required to be reckoned with, and when a person sees the length of the days of the other compared to the days of this world, he will realize the delusion that he was living, so he was deceived and deluded with that pleasure The mortal days, and replaced them with permanent torment, where eternity is eternal, and the believer has obeyed his Lord and patience with the scourge of the world, and invested all his time in obedience and building his society, where he realized and was certain that the world is nothing but a

short-stay station, in which he carried food and possessions that would benefit him and make him safe and secure To win that resting house .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، وافضل الصلاة على نبينا محمد واله الطيبين الطاهرين، وبعد.....

خلق الله سبحانه وتعالى المخلوقات بقدرته العظيمة، وقرن وجود المخلوقات بالزمن ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ ﴾ هود: ٧،وبدأت قوانين الزمن تسري على كل تلك المخلوقات، من الولادة والنمو التدريجي فمرحلة القوة والكهولة والشيخوخة، ثم مرحلة ارذل العمر ثم مرحلة التلاشي، والفناء، فالزمن هو الفترة المحددة التي تمر على كل المخلوقات، والتي تنتهي بالزوال مهما طالت تلك الفترة، او قصرت ،ولقد نبه سبحانه وتعالى الانسان الذي هو اشرف المخلوقات، واسماها الى استثمار هذا الزمن كون الفترة الزمنية التي يعيشها الانسان قصيرة، فما عليه الا بذل كل جهوده وطاقاته لاستثمار الوقت المخصص له بالعبادة والسعي لإعمار الارض واقامة العدل في ربوع المعمورة التي استخلفه فيها سبحانه ،وما انجلاء الليل الى النهار ،وذهاب النهار الى الليل الا علامات لانقضاء الفترة الزمنية المخصصة لكل فرد ،فالزمن يسير الى الامام لا يرجع الى الوراء، ولا يستبق المستقبل، يسير الى الامام بخطاً حثيثة، مستهلكا للساعات والايام، فمن اغتر وظن ان الحياة طويلة، وافنى ايامه باللهو واللعب والافساد في الارض، اقر في اواخر حياته بان كل تلك الليالي والايام ما هي الا لحظات، مرت وانقضت، وبقي اوزارها، واحمالها على كاهل ذلك الشخص الذي غرت الحياة الدنيا، فلم يعد يفيده الاستغاثة﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠،فالعودة الى الوراء بالزمن مستحيلة؛ لان هذا الضال لم يفطن لأهمية الوقت والزمن الذي عاشه.

ان المجتمعات التي لا تعير اهمية للوقت تراها في اواخر سلم التقدم والرقي، فعدم احترام الوقت ينعكس سلبا في تصرفات ابناء المجتمع، وان مجتمعاتنا الاسلامية اليوم من اكثر المجتمعات التي تهدر الوقت في مقاهيها وملاهيها وفي العابها الالكترونية مبتعدين عن حث الدين الاسلامي لاستغلال الوقت والحرص على عدم اضاعته مما ادى الى توقف عجلة الازدهار والتقدم الاخلاقي والعلمي في هذه المجتمعات، وهذا ما دعاني لكتابة هذا البحث الذي قسمته الى مبحثين ،فالمبحث الاول خصصته لمعرفة حقيقة الزمن، وحقيقة الزمن الواجب على الانسان ادراكها هي ان ايامه التي يقضيها في اللهو واللعب، ومعصية الله سبحانه، لا تعد الا لحظات من تلك الايام الطويلة في اليوم الاخر، فالعاصي لله يستبدل لحظات دنيوية بملايين السنين خلودا في النار، وفي هذا المبحث عرجت على تعريف الزمن والفاظه في القران واهميته وارتباطاته بغيره، اما المبحث الثاني :الزمن بين الحقيقة والوهم، فاردت ان ابين فيه ان الكافر يرى ان كل ما عاشه هو وهم كبير، وان كل تلك الايام مضت كلمح البصر، وان الاغترار بهذه الايام الدنيوية ما هو الا وهم كبير عند مقارنتها بأيام الاخرة والخلود فيها ، فالشقي من قدم شهواته وعصى الله، والمؤمن من اطاع الله في هذه الايام القصيرة لينال الخلود في جنات النعيم، وقد جمعت في المبحثين الآيات القرآنية وصنفتها وعلقت عليها وشرحتها من المصادر قديمها وحديثها.

المبحث الاول \ حقيقة الزمن

المطلب الاول \ الزمن لغة واصطلاحا

الزمن لغة: الزَّمَنُ والزَّمانُ: اسْمٌ لِقَلِيلِ الْوَقْتِ وَكَثِيرِهِ، وَفِي الْمُحْكَمِ: الزَّمَنُ والزَّمانُ العَصْرُ، وَالْجَمْعُ أَزْمُن وأَزْمان وأَزْمِنة، وزَمَنٌ زامِنٌ: شَدِيدٌ [1]، وَلَهُم فُروقٌ بَيْنَ الزَّمانِ والآن، وقالَ شَمِرٌ: الزَّمانُ والدَّهْرُ واحِدٌ، قالَ أَبو الهَيْثم: أَخْطَأَ شَمِرٌ: الزَّمانُ زَمانُ الفاكِهَةِ والرُّطَب وزَمانُ الحَرِّ والبَرْدِ، قالَ: ويكونُ الزَّمانُ شَهْرَيْن إِلَى ستَّةِ أَشْهر، والدَّهْرُ لَا يَنْقَطِعُ، قالَ الأَزْهرِيُّ: الدَّهْرُ عنْدَ العَرَبِ يَقَعُ على وَقْتِ الزَّمانِ مِن الأَزْمِنَةِ وعَلى مُدَّةِ الدُّنْيا كُلِّها، قالَ: وسَمِعْتُ غيْرَ واحِدٍ مِنَ العَرَبِ يقولُ: أَقَمْنا بموْضِعِ كَذَا وعَلى ماءِ كَذَا دَهْراً، وإِنَّ هَذَا البلَدَ لَا يَحْمِلُنا دَهْراً طَويلا، والزَّمانُ يَقَعُ

على الفَصْلِ مِن فصولِ السَّنةِ وعَلى مُدَّةٍ ولايَةِ الرَّجلِ وأشْبَهه، وَفِي الحدِيثِ: (إذا تقارَبَ الزَّمانُ لم تَكَدْ رُؤْيا المُؤْمنِ تكذبْ) ، قالَ ابنُ الأثيرِ: أرادَ اسْتواءَ اللَّيلِ والنَّهارِ واعْتِدالَهما؛ وقيلَ: أرادَ قُرْبَ انْتهاءِ أمَدِ الدُّنيا، والزَّمانُ يَقَعُ على جَميعِ الدَّهْرِ وبعضِه، وقالَ المَناوِيُّ: الزَّمانُ: مُدَّة قابِلَةٌ للقسْمَةِ، يُطْلَقُ على القَليلِ والكَثيرِ[٢]،واما الزمن في الاصطلاح: هو مقدار حركة الفلك الأطلس عند الحكماء، وعند المتكلمين: عبارة عن متجدد يقدر به متجدد آخر موهوم، كما يقال: آتيك عند طلوع الشمس؛ فإن طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم، فإذا قرن ذلك الموهوم بذلك المعلوم زال الإيهام،[٣] وعرفه ابن سينا: بانه مقدار الحركة من جهة المتقدم والمتاخر،[٤] اما عند ابي البقاء فالزَّمَان: هُوَ عبارَة عَن امتداد موهوم غير قار الذَّات مُتَّصِل الْأَجْزَاء، أَي جُزْء يفْرض فِي ذَلِك الامتداد لَا يكون نِهَايَة لطرف، أَو بداية لطرف آخر، أَو نِهَايَة لَهما على اخْتِلَاف الاعتبارات، كالنقطة الْمَفْرُوضَة فِي الْخط الْمُتَّصِل، فَيكون كل آن مَفْرُوض فِي الامتداد الزماني نِهَايَة، وبداية لكل من الطَّرفَيْنِ قَائِمَة بهما[٥].

المطلب الثاني \ القسم بالزمن

أقسم الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بالزمن في آيات كثيرة، إشعارا منه بقيمة الزمن، وتنبيها إلى أهميته، فأقسم جل شأنه بالليل، والنهار، والفجر، والصبح والشفق، والضحى، والعصر، فمن ذلك قوله تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ﴾ الليل: ١، وقوله تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ﴾ المدثر: ٣٣ - ٣٤ ، وقوله تعالى:﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ التكوير: ١٧ - ١٨ وقوله تعالى: ﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴾ الانشقاق: ١٦ – ١٧ ، وقوله تعالى:﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ ﴾ الفجر: ١ - ٢ ، وقوله تعالى:﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ الضحى: ١ - ٢ ، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ﴾ العصر: ١ – ٢ ، ويلاحظ أن كل ما أقسم الله عليه بالزمن، كان هاما في أعلى درجات الأهمية، وكان قسمه بالزمن في أمرين هامين جدا، أحدهما تبرئة الرسول صلى الله عليه وسلم، من أن يكون هجره ربه كما زعم ذلك المشركون والأعداء، والمقام الآخر في بيان أن كل إنسان خاسر وهالك الا الذين امنوا وعملوا الصالحات،[٦] ويرى الرازي أن الزمان أعلم وأشرف من المكان ، فلما كان كذلك كان القسم بالعصر قسما بأشرف النصفين من ملك الله وملكوته، وأنهم كانوا يضيفون الخسران إلى نوائب الدهر ، فكأنه تعالى أقسم على أن الدهر والعصر نعمة حاصلة لا عيب فيها ، إنما الخاسر المعيب هو الإنسان[٧]، كما يلاحظ ايضا ان القسم استفتح به الآيات المباركة نَحْوُ {وَالْفَجْرِ} {وَالشَّمْسِ} {وَاللَّيْلِ} {وَالضُّحَى} {وَالْعَصْرِ} وهذا يدل على اهمية الزمن عند الله سبحانه.[٨]

المطلب الثالث \ الفاظ الزمن في القران الكريم

تظهر اهمية الزمن من كثرة الاستخدام اللغوي لألفاظ الزمن ،فبعض الفاظه جاءت بمدلول لغوي مباشر، وبعضها جاءت بمدلول غير مباشرة والسياق يحدد معناها، وهناك أدوات لغوية زمانية أيضا [٩]:

١- الألفاظ الزمانية المباشرة في القرآن الكريم :

وهي ما يقارب الخمسين لفظا منها "الوقت، الآن، الأبد، الأمد، الأمس، الحقبة، السرمد، القرن، الدهر، حين، الخلود، الدنيا والآخرة، الساعة، اليوم، الجمعة، السبت، الشهر، العام، السنة، الفجر، الصباح، الضحى، الغدوّ، الزوال، العصر، العِشاء والعشيّ، المساء، الغسق، الليل، الليلة...

وقد وظفت هذه الألفاظ لتكون وعاء لمعان دنيوية وأخروية، عقائدية وسياسية واجتماعية، ففي قوله تعالى مثلا قوله تعالى﴿ وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ ﴾ الأحقاف: ١٥،ذكر فيه قضية فقهية وعلمية أيضا، فقد أثبت العلم أن أقل الحمل للولد ستة أشهر، ثم فصاله في عامين فيكون مجموع الزمن ثلاثين شهرا تنهك فيها قوى الأم خاصة، فتستحق الإكرام لما بذلته مع والد الطفل الذي ينفق على الأسرة أيضا ،وفيها ايضا معان اخروية كعالم البرزخ ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ﴾ غافر: ٤٥، فالغدو والعشي زمنان يعذب فيهما آل فرعون في عالم البرزخ قبل أن يأتي يوم القيامة، حيث سيلقون عذاباً هو أشد وأبقى

. وقد وظف سبحانه لفظ (السَّنة أو السنين) مع أزمنة أخرى للدلالة على حدث تاريخي، ورد في قوله تعالى: ﴿ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ ﴾ الروم:٤، فقد حدد المولى تعالى الزمن(بضع سنين) وهو الذي سينتصر خلاله الروم على الفرس بعد خسارتهم أمامهم،وغيرها من الاستخدامات القرآنية للألفاظ الزمن.

٢-الألفاظ الزمنية غير المباشرة :

وهذه الالفاظ قد تزيد عن خمس وثلاثين منها : بلَغَ أشُدَّه، بلَغ الحُلُم، أرذل العمر، الشيب، الحر، العاجلة، قليل وقريب وفَواق، والشمس والصلاة الوسطى، وأسماء الزمان والمكان، وألفاظ بدء الخلق وإعادتهم ، وهذه الكلمات قد لا تحمل معنى الزمن معجميا، ولكنها في النص القرآني قد تشير إليه، والسياق يحدد المعنى، ومن الامثلة عليها قوله تعالى﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٢ ﴾ يوسف: ٢٢،أي كبر سنه وصار في عمر النبوة ، وقد تأتي للدلالة على الزمن كلمة القليل كما في قوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨ ﴾ التوبة: ٣٨ ،فالمتاع القليل هنا يشير إلى زمن الحياة الدنيا للإنسان أو إلى عمره القصير لئلا يتوانى المسلمون عن الجهاد في سبيل الله، وكلمة الشيب تدل على كبر السن للنبي زكريا عليه السلام في قوله تعالى حكاية عنه﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾،والجاهلية الأولى في قوله ﴿ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ ﴾ الأحزاب: ٣٣، فالجاهلية الاولى هي الزمان الذي كان بين آدم ونوح، وقيل هو الزمان الذي ولد فيه إبراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس فيه درعها من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال، أما الجاهلية الأخرى فهي بين عيسى عليه السلام ومحمد صلى الله عليه واله وسلم [١٠].

٣- أدوات تدل على الزمان :

وادوات اللغة العربية الدالة على الزمن كثيرة ولا سيما ما دل منها على زمان أو مكان، ومن هذه الأدوات أدوات الاستفهام والشرط الزمانيتين مثل: متى، أيان، أنّى التي تحمل معنى الزمان، بل إن أدوات الشرط كلها تدل على المستقبل مثل إنْ وإذا وكلما وعندما، ومما يدل على المستقبل أيضاً إذا الفجائية ولن الناصبة، ولم ولمّا الجازمتان، والثانية تنفي المعنى من الماضي حتى زمن التكلم، والفاء العاطفة إذ تدل على سرعة توالي العمل، وثم العاطفة تدل على بطء الزمن، والقسم، والسين وسوف قبل المضارع، والأفعال الماضية والمضارعة والأمر، وأفعال الرجاء واسم الفعل هيهات، وما المصدرية الزمانية و .. وهذه كلها وردت في القرآن الكريم لتدل على الزمان ،ومن الامثلة دلالة (إذا) الشرطية على المستقبل قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ﴾ الجمعة: ٩،فهو ينبه المؤمنين ليتركوا البيع فيما بعد في أوقات الصلوات ليشغلوا بذكر الله والصلاة ، و(لمّا) تنفي المعنى من الماضي حتى زمن التكلم، قال تعالى ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣ ﴾ الجمعة: ٣ ، أي لم يلحقوا بهم فيما مضى وإلى زمن التكلم ، وأيان الاستفهامية للسؤال عن الزمان في قوله تعالى ﴿ بَلۡ يُرِيدُ ٱلۡإِنسَٰنُ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ ٥ ﴾ القيامة: ٥، و(إذْ) الظرفية تدل على الزمن، وتكثر في حكايات الأمم كقوله تعالى عن داود عليه السلام في ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴾ ص: ٢١، و(إذا) الفجائية تدل على زمن حدث فجأة[١١] ،كما في قوله تعالى ﴿ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ٣٦ ﴾ الروم: ٣٦، والامثلة كثيرة وفيها تظهر الاهمية الكبيرة للوقت عند الله تعالى.

المطلب الرابع \ ارتباط الزمن ببداية الخلق والولادة والآجال والاعمال

اولا: ارتباط الزمن ببدء الخلق

التمعن في القران الكريم يكشف لنا مدى اهمية الوقت وعظمته، فقد اقترن الزمن ببدء خلق الكون، وقد ذكرت آيات عديدة هذه الحقيقة ولكن باختلاف في عدد ايام الخلق ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ الأعراف: ٥٤ ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ هود: ٧ ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ فصلت: ١٢، ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ ﴾ فصلت: ٩ –١٢،وهنا يثار هذا السؤال : تذكر الآيات القرآنية ـ أعلاه ـ أن خلق الأرض تم في يومين ، وخلق الجبال والبركات والطعام في أربعة أيام ، وبعد ذلك خلق السماوات في يومين ، وبذا يكون المجموع ثمانية أيام ، في حين أن أكثر من آية في كتاب الله تذكر أن خلق السماوات والأرض تم في ستة أيام ، أو بعبارة أخرى : في ستة مراحل، وقد سلك المفسرون طريقان في الإجابة على هذا السؤال :

الطريق الأول : وهو المشهور المعروف ، ومفاده أن المقصود بأربعة أيام هو تتمة الأربعة أيام ، بأن يتم في اليومين الأولين من الأربعة خلق الأرض ، وفي اليومين الآخرين خلق باقي خصوصيات الأرض ،مضافا إلى ذلك اليومين لخلق السماوات ، فيكون المجموع ستة أيام أو ست مراحل ، وهذا التفسير صحيح لوجود مجموعة الآيات التي تتحدث عن الخلق في ستة أيام ، وإلا ففي غير هذه الحالة لا يمكن الركون له ، من هنا تتبين أهمية ما يقال من أن القرآن يفسر بعضه بعضا الطريق الثاني: إن أربعة أيام لا تختص ببداية الخلق ، بل هي إشارة إلى الفصول الأربعة للسنة ، والتي هي بداية ظهور الأرزاق ونمو المواد الغذائية التي تنفع الإنسان والحيوان لكن هذا التفسير فضلا عن أنه لا يلائم الآيات أعلاه ، فإنه أيضا يقصر " اليوم " فيما يتعلق بالأرض والمواد الغذائية وحسب ، لأن معناه يتعلق بالفصول الأربعة فقط ، بينما لاحظنا أن " يوم " في معنى خلق السماوات والأرض يعني بداية مرحلة مضافا لذلك تكون النتيجة اختصاص يومين من الأيام الستة لخلق الأرض ، ويومين آخرين لخلق السماوات ، أما اليومان الباقيان اللذان يتعلقان بخلق الكائنات بين السماء والأرض " ما بينهما " فليس هناك إشارة إليهما من كل ذلك يتبين أن التفسير الأول أجود ، وقد لا تكون هناك حاجة للقول بأن " اليوم في الآيات أعلاه هو حتما غير اليوم العادي ، لأن اليوم بالمعنى العادي لم يكن قد وجد قبل خلق السماوات والأرض ، بل المقصود بذلك هو مراحل الخلق التي استنفذت من الزمن أحيانا ملايين بل وبلايين السنين.[١٢] وفي الآيات المباركة السابقة اختلف العلماء في قضية القدم والحدوث ،حيث انقسمت الآراء الى قسمين:

الاول: يرى ان الخلق(خلق العالم والزمان) كان من العدم، وهو ما ذهب اليه المتكلمين وبعض الفلاسفة كالكندي.

الثاني: يرى ان الآيات التي اشارت الى الخلق في القرآن الكريم تدل على ان هناك وجودا قبل هذا الوجود، وزماناً قبل هذا الزمان، فيكون الزمان والعالم قديمين، وهذا ما ذهب اليه ابن رشد إذ استدل بالآية﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ هود: ٧،على ان هناك وجوداً قبل هذا الوجود، وهو(العرش والماء) وزمان قبل هذا الزمان، وهو المقترن بصورة هذا الوجود، الذي هو عدد حركة الفلك، أي ان الذين يرون ان كون عملية الخلق قد تمت في ستة ايام فان هذا يعني وجود زماناً قبل هذا العالم، مما يعني قدم الزمان[١٣]، وقد رد الرازي عليهم مفنداً(أن تلك المدة غير موجودة بل هي مفروضة موهومة ، والدليل عليه أن تلك المدة المعينة حادثة ، وحدوثها لا يحتاج إلى مدة أخرى ،وإلا لزم إثبات أزمنة لا نهاية لها وذلك محال ، فكل ما يقولون في حدوث المدة فنحن نقوله في حدوث العالم)[١٤] ،وقال الغزالي القول بأن "كان الله ولا عالم" لا يدل إلا على أمرين، اولهما ان الزمان حادث ومخلوق وليس قبله زمان أصلاً، ونعني بقولنا إن الله متقدم على العالم والزمان إنه كان ولا عالم ثم

كان ومعه عالم، ومفهوم قولنا: كان ولا عالم، وجود ذات الباري وعدم ذات العالم فقط، ومفهوم قولنا: كان ومعه عالم، وجود الذاتين فقط، فنعني بالتقدم انفراده بالوجود فقط، والعالم كشخص واحد، ولو قلنا: كان الله ولا عيسى مثلاً ثم كان وعيسى معه لم يتضمن اللفظ إلا وجود ذات وعدم ذات ثم وجود ذاتين، وليس من ضرورة ذلك تقدير شيء ثالث، وإن كان الوهم لا يسكن عن تقدير ثالث فلا التفات إلى أغاليط الأوهام.(١٥)

ثانيا\ارتباط الزمن بالولادة والموت

سنَ الله سبحانه وتعالى قوانينا للكون، الولادة والموت من اهمها، فكل مخلوق يمر بهذه الادوار من الولادة والنمو الى الشيخوخة ومن ثم الموت، قال تعالى وصفا هذه المراحل في الانسان﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ ﴾ الحج: ٥ ،ويمكننا القول ان كل مرحل من علقة ثم مضغة مخلقة وغير مخلقة تمر بفترة زمنية محددة لتنتقل الى المرحلة التي تليها،وفي هذا التصريح القرآني تفنيد لنظرية العالم دارون، الذي زعم ان الاصل البشري مر بأطوار زمنية طويلة انتهت بنشوء الجنس البشري، كما جاءت آيات اخرى لتوكد هذا المعنى﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗاۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبۡلُۖ وَلِتَبۡلُغُوٓاْ أَجَلٗا مُّسَمّٗى وَلَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٦٧ ﴾ غافر: ٦٧،وكل هذه المراحل التي يمر بها الانسان مرتبطة ارتباطا وثيقا بالزمن فمدة الاعمار مسجلة عند الله ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجٗاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١١ ﴾ فاطر: ١١،وما ان يولد الانسان حتى يبدا العد الزمني له، وعليه ان يعمل من الصالحات ما استطاع لان الفترة الزمنية له محدودة، قد يراها طويلة لكنها قصيرة جدا مقارنة مع ما سيعيشه في العالم الاخر، وقد اكدت الآيات القرآنية على قصر هذه الفترة الزمنية ﴿ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ النساء: ٧٧ ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٞ ﴾ التوبة: ٣٨ ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٞ ﴾ الرعد: ٢٦،ان الفترة الزمنية التي يعيشها الانسان قصيرة لا تتسع للهو واللعب والتقاتل على جمع الاموال، فما على الانسان الا ان يعي اهمية الوقت الذي يمر عليه كي لا يغتر وينسى الاخرة ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ ﴾ الحديد: ٢٠،وبالمحصلة يكون الفرد قد عاش ايامه، وقد ملئت صحائفه بالأعمال خيرها وشرها، فالسعيد من استثمر وقت حياته بأعمال الخير، والا فان المرحلة الاخيرة من الحياة هي الشيخوخة، التي هي الباب المؤدي الى الموت ،وعلى هذا فان الزمن يقرب الموت لكل الكائنات﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ الرحمن: ٢٦ – ٢٧،ومتى ما حان وقت الموت ندم الانسان وتمنى العودة ليستغل وقته بالعمل الصالح ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴾ المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠،وقد اعطى سبحانه اهمية عظيمة للوقت، فاذا انتهى اجل الانسان فانه لا يتأخر ولا يتقدم ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾ الأعراف: ٣٤﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي ضَرّٗا وَلَا نَفۡعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ فَلَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴾

يونس: ٤٩ ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ النحل: ٦١،وقد خص سبحانه الامم السابق بأعمار اطول من اعمارنا، فقد لبث نوح عليه السلام داعياً امته ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ العنكبوت: ١٤،والى هذا المعنى اشار الإمام علي (عليه السلام) :(ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعماراً،وأبقى آثاراً ،وأبعد آمالاً، وأعد عديداً ، وأكثف (أكثر) جنوداً ؟ تعبدوا للدنيا أي تعبد ، وآثروها أي إيثار ، ثم ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع)[١٦] ،وعلى هذا يجب علينا التفكر في تلك الحقب الزمنية البائدة لنأخذ منها دروساً وعبراً، كما ان الآجال ليست خاصة بالإنسان، فمرور الزمن على هذا الكون الفسيح ينذر ايضا بحلول اجله﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ التكوير: ١ - ٣﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ الانفطار: ١ - ٣﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ الانشقاق: ١ – ٣،بل ان كل شيء في الوجود يستوف المدة الزمنية التي خصها الله لتكون نهايته الهلاك ﴿ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ القصص: ٨٨،حيث يستمر تلازم الزمن مع الموت الى ان يصل الى الملائكة، فقد روي عن أبي المغرا، قال : حدثني يعقوب الأحمر، قال : دخلنا على أبي عبد الله (عليه السلام) نعزيه بإسماعيل فترحم عليه، ثم قال : إن الله عز وجل نعى إلى نبيه (صلى الله عليه وآله) نفسه فقال : " إنك ميت وإنهم ميتون " وقال : " كل نفس ذائقة الموت " ثم أنشأ يحدث فقال : إنه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد، ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد ،إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل (عليهم السلام) قال : فيجئ ، ملك الموت (عليه السلام) حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقال له : من بقي ؟ - وهو أعلم - فيقول : يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل (عليهم السلام) فيقال له : قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا ، فتقول الملائكة عند ذلك : يا رب رسوليك وأمينيك ، فيقول : إني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ، ثم يجيئ ملك الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له : من بقي ؟ - وهو أعلم - فيقول : يا رب لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش ، فيقول : قل لحملة العرش فليموتوا ، قال : ثم يجيئ كئيبا حزينا لا يرفع طرفه، فيقال : من بقي ؟ فيقول : يا رب لم يبق إلا ملك الموت ، فيقال له : مت يا ملك الموت ،فيموت ثم يأخذ الأرض بيمينه والسماوات بيمينه، ويقول : أين الذين كانوا يدعون معي شريكا ،أين الذين كانوا يجعلون معي إلها آخر ؟ [١٧]،ويمكننا ان نستنتج مما سبق ان موت جميع الموجودات، وعودة الامور الى سابق عهدها قبل الخلق يدل على انتهاء العلاقة بين الزمن والآجال، فلم يعد الزمن موجود بعد فناء كل شيء، حيث انتفت الحاجة منه، والعلم عند الله.

ثالثا: ارتباط الزمن بالأعمال

شرع الله سبحانه للفرد المسلم الوان من العبادات ترتبط ارتباطا وثيقا بالوقت، فضياع الوقت فيها يؤدي الى فساد بعضها، او قلة اجر بعضها ،او انتقالها الى حكم القضاء، ومن هنا فللوقت اهمية عظيمة في حياة المسلم التعبدية والاجتماعية، حيث طلب منا سبحانه المحافظة على اوقات العبادة ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ النساء: ١٠٣ ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴾ البقرة: ٢٣٨،وحدد سبحانه الصيام الواجب بشهر رمضان﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ البقرة: ١٨٥،وكذا الحج والزكاة خصها سبحانه بأوقات معينة﴿ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ﴾ الأنعام: ١٤١،﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ البقرة: ١٩٧ وجعل سبحانه لأعمال الحج اياماً خاصة، فخص عرفة بوقت معين ومكان معين ﴿ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ

ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ البقرة: ١٩٨،وجعل سبحانه المراحل الزمنية التي يمر بها القمر مواقيت للناس ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ﴾ البقرة:١٨٩،وقال النبي صلى الله عليه واله في تعين وقت الصيام والعيد (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين)[١٨]،وقد قسم سبحانه شهور السنة، وجعل منها اربعة حرم لا يجوز فيها القتال﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ التوبة: ٣٦،وقد تكون الفترة الزمنية لعمر الانسان قصيرة لا يستطيع فيها ان يكسب المزيد من الاعمال الصالحة؛ لذا شرع سبحانه للعبد التقرب اليه بالنوافل في اوقات معينة، فيها من الاجر ما يسد نقص عمر الانسان، وقد خاطب سبحانه نبيه فقال ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ الإسراء: ٧٩،وحث سبحانه عبده القيام في اوقات معينة، كالليل﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ المزمل: ٢ – ٣، لما فيها من الاجر الكبير؛ لان الليل وقت راحة الانسان فاذا ترك ما يريحه واتجه الى الله فسيجد الله تواباً رحيماً ،وعللت الآية المباركة افضلية الليل في العبادة﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ المزمل: ٦،« إن ناشئة الليل » أي إن النفس التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة ،أي تنهض، من نشأ من مكانه إذا نهض، أو إن قيام الليل على أن الناشئة مصدر من نشأ، كالعافية ،أو إن العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث، أو إن ساعات الليل فإنها تحدث واحدة بعد واحدة « هي أشد وطأ » أي هي خاصة أشد ثبات قدم ،أو كلفة فلا بد من الاعتناء بالقيام ،وقرئ وطاء أي أشد مواطأة يواطئ قلبها لسانها، إن أريد بها النفس، أو يواطئ فيها قلب القائم لسانه أن أريد بها القيام، أو العبادة أو الساعات أو أشد موافقة لما يراد من الخشوع والإخلاص، وأقوم قيلاً وأشد مقالاً، وأثبت قراءة لحضور القلب، وهدوء الأصوات[١٩]،ونلمس الارتباط والتلازم الوثيق بين الزمن والعبادات في اصعب الاوقات التي يمر بها الانسان، فكون الظروف صعبة كالمرض والقتال والخوف لا يسقط تلك العبادات﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ﴾ النساء: ١٠٢،كما اوجب سبحانه على العبد ان يصلي صلاة الآيات في الايام التي يحدث فيها امور مخيفة، كالكسوف والخسوف والزلازل، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيها الناس إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى يجريان بأمره مطيعان له لا ينكسفان لموت أحد، ولا لحياته، فإذا انكسفتا ،أو واحدة منهما فصلوا، ثم نزل فصلى بالناس صلاة الكسوف)[٢٠]،وارتباط الزمن بالعبادات لا يقتصر على اعياد وعبادات المسلمين بل يشمل كل الاديان السماوية وغير السماوية، فقوم فرعون كان يوم الزينة عيدا مرتبطا بوقت معلوم لديهم ﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴾ طه: ٥٩،ومن هنا يتضح لنا ان الاهتمام بالوقت واجب اخلاقي قبل ان يكون امرا تعبديا.

المبحث الثاني \ الزمن بين الحقيقة والوهم

المطلب الاول \ اختلاف حساب يوم الدنيا عن يوم الاخرة

اقتضت الحكمة الالهية ان يُستخلف الانسان في الارض بعد ان ذلل سبحانه له كل العقبات﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ﴾ الملك: ١٥،وجعل سبحانه معيشة الانسان على الارض خاضعة لقوانين دقيقة جدا، فمن الناحية الزمنية قسم سبحانه شهور السنة الى اثني عشر يوم، واليوم الى اربع وعشرين ساعة، والساعة الى ستين دقيقة ،وجعل الشمس والقمر دلائل للوقت ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ الرحمن: ٥،اي بحساب ومنازل لا

تعدونها ،قال ابن زيد وابن كيسان : يعني بهما نحسب الأوقات والأعمار والآجال ، لولا الليل والنهار والشمس والقمر لم يدر أحد كيف نحسب شيئا ، لو كان الدهر كله ليلا كيف نحسب ؟ أو كله نهارا كيف نحسب ؟ وقال الضحاك : يجريان بعدد ،قال مجاهد : كحسبان الرحى يدوران في مثل قطب الرحا ،وقال السدي : بأجل كآجال الناس ، فإذا جاء أجلهما هلكا نظير﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ الزمر: ٥ ، يجريان بأهل الدنيا وقضائها وفنائها[٢١]،كما ان حركة القمر مؤثرة في المد والجزر بفعل جاذبية الشمس والقمر لمياه البحار والمحيطات؛ ولأن القمر أقرب إلى الأرض فتأثير جاذبيته تكون أكبر رغم صغر حجمه؛ فنستنتج أن جاذبية القمر هي أهم عامل في حدوث المد والجزر، ويختلف ارتفاع المد باختلاف موقع القمر في مداره بالنسبة لكل من الأرض والشمس حول الأرض ، وحركة الأرض حول الشمس هي السبب في الظهور المنتظم لليل والنهار والسنين والشهور والفصول المختلفة ، وبالتالي فإنه سبب أساسي لانتظام الحياة الإنسانية وبرمجة الأمور التجارية والصناعية والزراعية ، وإن فقد الإنتظام فيها فسوف تضطرب الحياة البشرية وتختل الكثير من مرتكزاتها ، وليس لحركة هذين الكوكبين نظام دقيق جدا فحسب ، بل إن مقدار كثافة وجاذبية ومسافة كل منهما عن الأرض هي الأخرى محسوبة بدقة وحساب، ومن المؤكد أن اختلال كل واحدة من هذه الأمور سيولد اختلالات عظيمة في المنظومة الشمسية، ومن ثم في النظام الحياتي للبشر[٢٢] ،وجعل سبحانه تعاقب الليل والنهار نعمة تفضل بها على الانسان ودليلا على قدرته﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ ﴾ الإسراء: ١٢،واكد سبحانه هذا المعنى في آية اخرى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ ﴾ يونس: ٥،وقوله(لتعلموا عدد السنين والحساب) اي لتعلموا أنتم أيها الناس عدد السنين ،دخول ما يدخل منها ، وانقضاء ما يستقبل منها وحسابها ، وحساب أوقات السنين وعدد أيامها وحساب ساعات أيامها[٢٣]،وحقيقة الزمن التي ثبتها القرآن في الارض تختلف عن حقيقة الزمن في باقي كواكب مجموعتنا الشمسية، ففي عطارد يستغرق اليوم الواحد على كوكب عطارد ٥٨.٦ يوم من أيام الأرض ، وقد يبدو ذلك طويلًا ، ولكن السنة على عطارد تستغرق ٨٨ يوم فقط ؛لأنه يدور قريبًا جدًا من الشمس، اما المريخ ٢٤ ساعة ، ٣٧ دقيقة، وفي المشتري ٩ ساعات ، ٥٥ دقيقة، اما زحل ١٠ ساعات ، ٣٣ دقيقة، وأورانوس ١٧ ساعة ، ١٤ دقيقة، ونبتون ١٥ ساعة ، ٥٧ دقيقة، بلوتو ٦.٤ أيام الأرض،[٢٤]وعلى هذا يمكننا القول ان هذا الاختلاف في عدد ساعات اليوم الواحد لهذه الكواكب ينبه الانسان الى اختلاف يومه في عالم الدنيا عن يوم الاخرة، ويكون شاهداً حياً على امكانية اختلاف حساب الايام؛ لان ايام الدنيا لا تعد شيئاً مقارنة بأيام الاخرة﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ الحج: ٤٧﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ السجدة: ٥، والمعنى أن يوما من أيام الآخرة مقداره ألف سنة من أعوام الدنيا؛ ولذلك قال صلى الله عليه واله:(يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم، وذلك خمسمائة سنة) وقيل المعنى إن يوماً واحدا من أيام العذاب كألف سنة لطول العذاب، فإن أيام البؤس طويلة وإن كانت في الحقيقة قصيرة، وفي كل واحد من الوجهين تهديد للذين استعجلوا العذاب، إلا أن الأول أرجح لأن الألف سنة فيه حقيقة،[٢٥] وقد وصف سبحانه ذلك اليوم بقوله﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ الإنسان: ٢٧،ويمكننا ان نستدل على طول ايام عالم الاخرة باعتراف الكافرين انفسهم، فقد اقسموا ان مدة مكثهم لا تعادل الا ساعة واحدة ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ الروم: ٥٥،وقيل المراد به المكث في الدنيا ، واحتمل بعضهم أنه مجموع اللبث في الدنيا والبرزخ، فان المجرمين لأخلادهم إلى الأرض وتوغلهم في نشأة الدنيا يرون يوم البعث والفصل بينه وبين الدنيا محكوما بنظام الدنيا، فقدروا الفصل بساعة، وهو مقدار قليل من الزمان كأنهم ظنوا أنهم بعد في الدنيا لأنه مبلغ علمهم [٢٦] ، وقوله تعالى(يوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة) في عالم البرزخ، أجل كذلك كانوا يؤفكون، فإنهم فيما سبق كانوا محرومين من إدراك الحقائق ومصروفين عنها ، والتعبير بـ " الساعة " عن يوم القيامة هو إما لأن يوم القيامة يقع في لحظة مفاجئة ، أو لأنه من جهة أن أعمال العباد تحاسب بسرعة هناك ، لأن الله سريع الحساب ، ونعرف أن " الساعة " في لغة العرب تعني جزءا أو لحظة من الزمن ، وبالرغم من أن الآية المتقدمة لم تشر إلى مكان (اللبث) حتى احتمل بعضهم أن المراد منه هو لبثهم في الدنيا ، الذي هو في الواقع بمثابة لحظة عابرة لا أكثر ، إلا أن الآية التي بعدها دليل واضح على أن المراد منه هو

اللبث في عالم البرزخ، وعالم ما بعد الموت . . وما قبل القيامة ، لأن جملة لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث تنهي هذا اللبث إلى يوم القيامة ، ولا يصح هذا إلا في شأن البرزخ ، ونعرف - هنا أيضا - أن " البرزخ " ليس الجميع فيه على شاكلة واحدة ، فقسم له في البرزخ حياة واعية ، وقسم مثلهم كمن يغط في نوم عميق - في عالم البرزخ - ويستيقظون في يوم القيامة ، ويتصورون آلاف السنين ساعة واحدة، وهناك مسألتان، الأولى : كيف يقسم المجرمون مثل هذا القسم الكاذب ؟ والجواب واضح ، فهم يتصورون - واقعا - مثل هذا التصور ، ويظنون أن فترة البرزخ كانت قصيرة جدا ، لأنهم كانوا في حالة تشبه النوم ، ألا ترى أن أصحاب الكهف الذين كانوا صالحين مؤمنين ، حين أفاقوا بعد نوم طويل ، تصوروا أنهم لبثوا يوما أو بعض يوم في منامهم ، أو أن أحد الأنبياء الواردة قصته في سورة البقرة [الآية ٢٥٩] بعد أن أماته الله مئة عامة ثم بعثه للحياة ثانية ، لم يظهر في تصوره غير أنه لبث يوماً أو بعض يوم ، فما يمنع أن يتصور المجرمون - مع ملاحظة حالتهم الخاصة في عالم البرزخ وعدم إطلاعهم - مثل هذا التصور، لذا يقول المؤمنون الذين أوتوا العلم - كما تذكره الآية التي تأتي بعد هذه الآية - : إنكم غير مصيبين في قولكم ، إذ لبثتم في عالم البرزخ إلى يوم القيامة ، وهذا هو يوم القيامة ، ومن هنا تتضح المسألة الثانية ، أي تفسير جملة كذلك كانوا يؤفكون لأن " الإفك " في الأصل معناه تبدل الوجه الحقيقي والانصراف عن الحق ، وهذه الجماعة ابتعدت عن الواقع لحالتها الخاصة في عالم البرزخ ، فلم تستطع أن تحدد لبثها في عالم البرزخ[٢٧]،وعلى هذا يمكننا القول ان الانسان يعيش وهماً كبيراً اذ يصرف همه في كل عمره على الملذات، ويعصي الله سبحانه مستبدلاً ايام لا تقاس بلحظات من ايام الاخرة؛ لهذا نرى النبي (صلى الله عليه وآله) وقد سئل : كم ما بين الدنيا والآخرة ؟ فقال : (غمضة عين)[٢٨]،وهذا هو الوهم الكبير والخسران العظيم، كما ان الانسان سيتوهم في الاخرة ويعتقد مدة ما لبثه في الارض ساعة من نهار ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ﴾ يونس: ٤٥﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ﴾ الأحقاف: ٣٥،إن هذا الإحساس بقصر عمر الدنيا بالنسبة إلى الآخرة ، إما بسبب أن هذه الحياة ليست إلا ساعة أمام تلك الحياة الخالدة حقيقة وواقعا ، أو لأن الدنيا تنقضي عليهم سريعا حتى كأنها لم تكن إلا ساعة ، أو من جهة أنهم لا يرون حاصل كل عمرهم الذي لم يستغلوه ويستفيدوا منه الاستفادة الصحيحة إلا ساعة لا أكثر ، وهنا سيغطي سيل الأحزان والحسرة قلوب هؤلاء ، ولات حين ندم ، إذ لا سبيل إلى الرجوع ، والتعبير بالساعة لا تعني مقدار الساعة المتعارفة ، بل هو إشارة إلى الزمان القليل القصير،[٢٩] فسينسيهم شدة ما ينزل بهم من عذاب ، قدر ما كانوا في الدنيا لبثوا ، ومبلغ ما فيها مكثوا من السنين والشهور ، كما قال جل ثناؤه : قال لبثتم في الأرض عدد سنين ؟ قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم ،فاسأل العادين[٣٠]،وينقل لنا القرآن الكريم صورة اخرى للوهم الذي سيكون عليه الكفار﴿ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾ طه: ١٠٣ – ١٠٤،لا شك أن مدة توقف هؤلاء كانت طويلة ، إلا أنها تبدو قصيرة جدا في مقابل عمر القيامة ، وإن تخافتهم هذا بالكلام إما هو للرعب والخوف الشديد الذي ينتابهم عند مشاهدة أهوال القيامة ، أو أنه نتيجة شدة ضعفهم وعجزهم ، واحتمل بعض المفسرين أن تكون هذه الجملة إشارة إلى مكثهم في الدنيا ، والذي يعد أياما قلائل بالنسبة للآخرة وحوادثها المخيفة ، ثم يضيف : نحن أعلم بما يقولون سواء تكلموا بهمس أم بصراخ ، وبصوت خفي أم عال إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما ، ومن المسلم به أنه : لا العشر مدة طويلة ، ولا اليوم كذلك ، إلا أن هناك تفاوتا بينهما ، وهو أن اليوم الواحد إشارة إلى أقل أعداد الآحاد ، والعشرة إشارة إلى أقل أعداد العشرات ، ولذلك فإن الأول يشير إلى مدة أقل ، ولذلك عبر القرآن عمن قال به بـ أمثلهم طريقة لأن قصر عمر الدنيا أو البرزخ في مقابل عمر الآخرة ، وكذلك كون كيفيتهما وحالهما لا شيء أمام كيفية وحال الآخرة ، ويكون أنسب مع أقل الأعداد[٣١]،وقيل في تفسير(إن لبثتم) أي ما مكثتم في الدنيا (إلا عشرا) أي عشر ليال، وقيل في القبور وقيل بين النفختين وهو أربعون سنة ؛لأن العذاب يرفع عنهم بين النفختين، استقصروا مدة لبثهم لهول ما عاينوا[٣٢]،وبعد ان ادرك الكفار الوهم والحيرة من حقيقة زمنهم الذي قضوه استسلموا وطلبوا ان يكون المرجع في معرفة زمن مكثهم عند الموكلين بإحصاء الوقت﴿ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ المؤمنون: ١١٣،ظاهر السياق أن المراد باليوم هو الواحد من أيام الدنيا، وقد استقلوا اللبث في الأرض حينما قايسوه بالبقاء الأبدي الذي يلوح لهم يوم القيامة ويعاينونه ، ويؤيده ما وقع في موضع آخر من تقديرهم ذلك بالساعة ، وفي موضع آخر بعشية أو ضحاها ، وقوله : " فاسأل العادين " أي نحن لا نحسن إحصاءها فاسأل الذين يعدونه، وفسر بالملائكة العادين للأيام وليس ببعيد ، قوله تعالى : " قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون " القائل هو الله سبحانه ، وفي الكلام تصديق لهم في استقلالهم المكث في القبور وفيه توطئة لما يلحق به من قوله : " لو أنكم كنتم تعلمون " بما فيه من التمني [٣٣]،والى هذا المعنى

اشارت الآية المباركة﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ النازعات: ٤٦،أي إذا قاموا من قبورهم إلى المحشر يستقصرون مدة الحياة الدنيا حتى كأنها عندهم كانت عشية من يوم أو ضحى من يوم، وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس " كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها " أما عشية فما بين الظهر إلى غروب الشمس " أو ضحاها " ما بين طلوع الشمس إلى نصف النهار، وقال قتادة : وقت الدنيا في أعين القوم حين عاينوا الآخرة [٣٤]،فعمر الدنيا وحياة البرزخ من السرعة في الانقضاء ليكاد يعتقد الناس عند وقوع القيامة ،بأن كل عمر الدنيا والبرزخ ما هو إلا سويعات معدودة، وليس ببعيد ؛لأن عمر الدنيا قصير بذاته ، وليس من الصواب أن نقايس بين زمني الدنيا والآخرة ، لأن الفاني ليس كالباقي.[٣٥] وعلى هذا يمكننا القول ان على الانسان ان يدرك حقيقة الزمن ونسبة ما يعيشه في الدنيا مقارنة بما سيعيشه في الاخرة، فاليوم في الدنيا يعادله في الاخرة الف سنة، أي ٣٦٦٠٠٠ يوم من ايام الاخرة، وهذا يعادل عمر النبي نوح عليه السلام﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ العنكبوت: ١٤ ،وعلى هذا فانه يمكننا القول ان كل ما يعيشه الانسان في الدنيا لا يساوي الا لحظات من تلك الايام الطويلة، خصوصاً اذا ازحنا من عمر الانسان ايام طفولته، واوقات نومه، واوقات فراغة، وان هذه البرهة الزمنية التي يعيشها الانسان لا تستحق ان يُغضب بها ربه، ويعصيه لينال المكوث لأحقاب زمنية في نار جهنم ﴿ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴾ النبأ: ٢٣ ،والحقبة الزمنية تساوي (٨٠) سنة، فاذا كان نصيب العاصي حقبتين زمنيتين، فان ذلك يعني مكوثه في النار لمدة(١٦٠)سنة مضروبة بألف سنة لليوم الواحد، وهذا يعني رقماً مهولاً لأيام العذاب التي يقضيها العاصي، فما بالك بالمشرك بالله حيث الخلود الابدي، اذن الانسان يعيش في وهم كبير، وما عليه الا الاستعداد لتلك الايام الطويلة.

المطلب الثاني \ زمن عروج الملائكة

ذكر الله سبحانه الملائكة في القران الكريم في آيات عديدة منها﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ المعارج: ٤ ،وقد سبقت هذه الآية قوله(من الله ذي المعارج) : ذي المصاعد ، وهي الدرجات التي تصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح ، ويترقى فيها المؤمنون في سلوكهم وتعبدهم ، وتعرج الملائكة والروح فيها ،وقوله(تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها ، تمثيلا للملكوت بالملك في الامتداد الزماني ، المنزه عنه الملكوت ،قال : (تعرج الملائكة والروح في صبيحة ليلة القدر إليه من عند النبي صلى الله عليه وآله)وورد في حديث المعراج :(إنه أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، مسيرة شهر ، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام ، أقل من ثلث ليلة ، حتى انتهى إلى ساق العرش) وورد :(إن للقيامة خمسين موقفا ، كل موقف مقام ألف سنة ، ثم تلا (في يوم (الآية) وورد : (إنه قيل : يا رسول الله ما أطول هذا اليوم ؟ فقال : والذي نفس محمد بيده ، ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا) وفي رواية : (لو ولي الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين ألف سنة من قبل أن يفرغوا ، والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة، وقال : لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل أهل الجنة في الجنة ، وأهل النار في النار)وقوله(فاصبر صبرا جميلا)أي : لتكذيب من كذب أن ذلك يكون، وقوله(إنهم يرونه بعيدا) من الإمكان،(ونراه قريبا) من الوقوع [٣٦]،وبعد إيراد قصة العذاب الدنيوي الذي أصاب من طلب العذاب تبحث الآيات أمر المعاد والعذاب الأخروي للمجرمين في ذلك اليوم ، في البداية يقول تعالى : تعرج الملائكة والروح إليه - أي إلى الله - في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، والمشهور أن المراد من عروج الملائكة هو العروج الروحي ، وليس العروج الجسمي ، يعني أنهم يسرعون في التقرب إلى المقام الإلهي وهم مهيئون لاستلام الأوامر في ذلك اليوم الذي يراد به يوم القيامة ،حيث ان المراد من تفسير اية ﴿ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴾ الحاقة: ١٧ ،هو اليوم الذي يجتمعون فيه في السماء ينتظرون لتنفيذ ما يأمرون والمراد بالروح هو (الروح الأمين) وهو أكبر الملائكة ، وهذا ما أشير إليه أيضا في سورة القدر حيث يقول تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ القدر: ٤ ،ومن الطبيعي أن الروح لها معان مختلفة بحسب تناسبه مع القرائن الموجودة ، فمن الممكن أن يعطي في كل موضوع معنى خاص ، والروح يراد به روح الإنسان ، وكذا يراد منه القرآن ، وبمعنى روح القدس ،

وبمعنى ملك الوحي ، كل ذلك من معاني الروح ، وهذا ما يشار إليه في بقية آيات القران ، وأما المراد بكون (خمسين ألف سنة) هو ذلك اليوم الذي بحيث لو وقع في الدنيا كان مقداره خمسين ألف سنة من سني الدنيا ، وهذا لا ينافي ما جاء في الآية (٥) من سورة السجدة من إن ذلك يوم مقداره ألف سنة ، ولأجل ذلك ذكر في الروايات أن ليوم القيامة خمسين موقفا ، وكل موقف منه يطول بمقدار ألف سنة ،واحتمل البعض أيضا أن هذا العدد (خمسين ألف سنة) للكثرة لا العدد ، أي أن ذلك اليوم طويل جدا ،على أي حال فقد كان هذا ما يخص المجرمين والظلمة والكفار ، اما المؤمن فحسابه فلا يتجاوز وقت صلاة يصليها [٣٧]،ويسير جبرائيل والملائكة الذين معه من أهل مقامه مسيرة خمسين ألف سنة في يوم واحد من أيام الدنيا ، وهذا كله معنى قول مجاهد وقتادة والضحاك ، وأما معنى قوله(إليه) على هذا التأويل فإنه يعني إلى مكان الملك الذي أمره الله أن يعرج إليه ، كقول إبراهيم (عليه السلام) ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ الصافات: ٩٩وإنما أراد أرض الشام ،وقال :﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ النساء: ١٠٠، أي إلى المدينة ، ولم يكن الله تعالى بالمدينة ولا بالشام[٣٨]،ومن هنا ندرك الوهم الكبير الذي يعيشه الانسان الذي اغتر بأيام حياته التي يعتقدها طويلة وهي لا تعد شيئا بالنسبة للأخرة، ولكنه يقضي ايام حياته متمنيا طولها وصدق الله تعالى عندما وصف امنيات اليهود بطول الحياة ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ البقرة: ٩٦،نعم اغتروا بالحياة الدنيا ونسوا ان الحياة الاخرة هي الباقية الدائمة التي وصفها سبحانه ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ العنكبوت: ٦٤.

المطلب الثالث \ السفر الى الحاضر او الرجوع الى الماضي

لطالما حلم بعض الناس في السفر البعيد للمستقبل، وتمنى البعض الاخر الرجوع الى الزمن الغابر، وترجمت كل تلك الاحلام والاماني الى روايات وقصص وافلاماً سينمائية لاقت انتشاراً واسعاً بين الناس، ان حقيقة الزمن وخضوعه للقوانين الطبيعية التي اوجدها سبحانه تشير الى استحالة هذا الامر، الا ان بعض الاحداث والقصص وقعت بالفعل تجسد نوعا ما تلك الاحلام والاماني، لان الله سبحانه امره نافذ ،فاذا كان في الامر حكمة ينتفع منها الناس اجرها سبحانه، وان فيها خرقاً لقوانين الطبيعة، ومن تلك الاحداث والقصص التي وقعت ما يأتي:

اولا : قصة يوشع بن نون فَقَدْ ثَبَتَ فِي " الصَّحِيحِ " أَنَّهَا رُدَّتْ لِيُوشَعَ بْنِ نُونٍ، وَذَلِكَ يَوْمَ حَاصَرَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَاتَّفَقَ ذَلِكَ فِي آخِرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَكَانُوا لَا يُقَاتِلُونَ يَوْمَ السَّبْتِ، فَنَظَرَ إلَى الشَّمْسِ وَقَدْ تَضَيَّفَتْ لِلْغُرُوبِ، فَقَالَ: إنَّكِ مَأْمُورَةٌ، وَأَنَا مَأْمُورٌ، اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيَّ، فَحَبَسَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحُوهَا [٣٩] ،وقيل أن الله تعالى أمر يوشع بقتال الجبابرة فصدقوه وبايعوه ، وسار فيهم إلى أريحا وقتل الجبارين وأخرجهم ، وصار الشام كله لبني إسرائيل، وفي تلك الحرب وقفت له الشمس ساعة حتى هزم الجبارين،[٤٠]في هذه القصة توقف الزمن وتخلى عن مداره الطبيعي في الجريان فاتمر بأمر الله تعالى لتحقيق الغاية السامية في نصر المؤمنين. ثانياً: رد الشمس للإمام علي عليه السلام ردت الشمس للإمام علي عليه السلام في حياة النبي صلى الله عليه واله، فقد روت أسماء بنت عميس وأم سلمة زوجة النبي صلى الله عليه وآله وجابر بن عبد الله الأنصاري وأبو سعيد الخدري في جماعة من الصحابة، أن النبي صلى الله عليه وآله كان ذات يوم في منزله، وعلي عليه السلام بين يديه، إذ جاءه جبرئيل عليه السلام يناجيه عن الله سبحانه ، فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يرفع رأسه عنه حتى غربت الشمس ، فاصطبر أمير المؤمنين عليه السلام لذلك إلى صلاة العصر ، فصلى أمير المؤمنين عليه السلام جالساً يومئ بركوعه وسجوده إيماء ، فلما أفاق من غشيته قال لأمير المؤمنين عليه السلام : أفاتتك صلاة العصر ؟ قال : لم أستطع أن أصليها قائما لمكانك يا رسول الله والحال التي كنت عليها في استماع الوحي ، فقال له : ادع الله حتى يرد عليك الشمس لتصليها قائما في وقتها كما فاتتك ، فإن الله تعالى يجيبك لطاعتك لله ورسوله ، فسأل أمير - المؤمنين عليه السلام الله في رد الشمس، فردت حتى صارت في موضعها من السماء وقت صلاة العصر، فصلى أمير المؤمنين صلاة العصر في وقتها ثم غربت، فقالت أسماء: أم والله لقد سمعنا لها عند غروبها صريرا كصرير المنشار في الخشب [٤١]،كما ردت الشمس للإمام علي عليه السلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه واله ،فعن الباقر (عليه السلام) عن أبيه ، عن جده الشهيد (عليه السلام) أنه قال : لما رجع أبي علي ابن أبي طالب (عليه السلام) من قتال النهروان ، وصل إلى ناحية العراق ، ولم يكن يومئذ بني بيت ببغداد، فلما وصل قرية براثا صلى بالناس الظهر، فرحلوا ودخلوا أرض بابل ، وقد وجبت صلاة العصر،

فصاح المسلمون :يا أمير المؤمنين ، وجبت صلاة العصر ، وقد دخل وقتها ، فعند ذلك قال : أيها الناس : هذه أرض خسف الله بها ثلاث مرات ، وعليه تمام الرابعة ، فلا يحل لنبي أو وصي نبي أن يصلي فيها ، لأنها أرض مسخوط عليها ، فمن أراد منكم أن يصلي فليصل ، فقال المنافقون منهم : نعم ، هو لا يصلي ، ويقتل من يصلي ويعنون بذلك أهل النهروان ، قال جويرية بن مسهر العبدي : فتبعته في مائة فارس ، وقلت : والله لا أصلي أو يصلي هو لأقلدن عليا (عليه السلام) في صلاتي اليوم ، قال : وسار أمير المؤمنين إلى أن قطع أرض بابل ، وقد تدلت الشمس للغروب ثم غابت واحمر الأفق، قال : فأقبل علي وقال : يا جويرية ، هات الماء فتقدمت إليه بالماء ، فتوضأ ،ثم قال : أذن يا جورية ، فقلت يا أمير المؤمنين ، ما وجب وقت العشاء بعد ، فقال : قم أذن للعصر ، قلت ، يا مولاي ، أأذن للعصر ؟ ! وقد وجبت العشاء ، وغربت الشمس ، ولكن علي الطاعة فأذنت ، قال فأقم الصلاة ، ففعلت ، فجعل (عليه السلام) يحرك شفيته بكلام كأنه منطق الخطاف ، ولم أفهم ما يقول، وإذا بالشمس قد رجعت بصرير عظيم ووقفت في مركزها من العصر ،فقام (عليه السلام) وكبر وصلى العصر وصليت وراءه ، فلما أديناها وسلم وقعت (الشمس) على الأرض كأنها وقعت في طست ، وغابت واشتبكت النجوم ، فالتفت إلي وقال : أذن الآن للمغرب يا ضعيف اليقين ، قال : فأذنت وصلينا المغرب ، فهو (عليه السلام) آية الله في أرضه [٤٢].وذكر أن الشمس ردت عليه مراراً : روي هذا عن سلمان ، ويوم البساط ، ويوم الخندق ، ويوم حنين ، ويوم خيبر ، ويوم قرقيسينا ويوم ببراثا ، ويوم الغاضرية ، ويوم النهروان ، ويوم بيعة الرضوان ، ويوم صفين وفي النجف ، وفي بني مازر ، وبوادي العقيق ، وبعد أحد ، وروى الكليني في الكافي أنها رجعت بمسجد الفضيح من المدينة[٤٣] . واقتضت الحكمة الالهية ان يرجع الى الحياة اناس من الماضي البعيد ليعيشوا في الحاضر، بعد ان اماتهم الله او انامهم ليكونوا آية دالة على قدرته سبحانه في احياء الموتى بعد ان عجز الكفار تخيل هذه الحقيقة، ومن تلك القصص: اولا: رجوع النبي ارميا او عزير ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ﴾ البقرة: ٢٥٩، عزير بن شرحيا او النبي ارميا، وكان من بني إسرائيل ، وأنه ارتحل ذات يوم على حمار أقمر ، فمر على قرية تدعى سابور على شاطئ دجلة بين واسط والمدائن ، وكان هذا بعد ما رفع عيسى ابن مريم ، فربط حماره في ظل شجرة ، ثم طاف في القرية ، فلم ير فيها ساكنا ، وعامة شجرها حامل ، فأصاب من الفاكهة والعنب والتين ، ثم رجع إلى حماره ، فجلس يأكل من الفاكهة ، وعصر من العنب ، فشرب منه ، فجعل فضل الفاكهة في سلة ، وفضل العصير في الزق ، فلما رأى خراب القرية وهلاك أهلها ، (قال أنى يحي هذه الأرض) ، يعني أهل هذه القرية [(بعد موتها) بعد هلاكها ، لم يشك في البعث ، ولكنه أحب أن يريه الله عز وجل كيف يبعث الموتى كما سأل إبراهيم ، عليه السلام ، ربه عز وجل : (أرني كيف تحيي الموتى) [البقرة : ٢٦٠] . فلما تكلم بذلك عزير ، أراد الله عز وجل أن يعلمه كيف يحييها بعد موتها ، (فأماته الله) عز وجل وأمات حماره (مائة عام) ، فحيى والفاكهة والعصير موضوع عنده (ثم بعثه) الله عز وجل في آخر النهار بعد مائة عام ، لم يتغير طعامه وشرابه ، فنودي في السماء (قال كم لبثت) يا عزير ميتا ، (قال لبثت يوما) ، فالتفت فرأى الشمس ، فقال (أو بعض يوم قال) (له) (بل لبثت مائة عام) ميتا ، ثم أخبره ليعتبر ، فقال سبحانه : (فانظر إلى طعامك) ، يعني الفاكهة في السلة ، (وشرابك) ، يعني العصير ، (لم يتسنه) ، يقول لم يتغير طعمه بعد مائة عام ، نظيرها في سورة محمد صلى الله عليه وسلم : (من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) [محمد : ١٥] ، فقال : سبحان الله ، كيف لم يتغير طعمه ؟ ، ونظر إلى حماره ، وقد ابيضت عظامه ، وبليت وتفرقت أوصاله ، فنودي من السماء : أيتها العظام البالية اجتمعي ، فإن الله عز وجل منزل عليك روحا ، فسعت العظام بعضها ، إلى بعض وعزير ينظر ، ثم ألقى على العظام العروق والعصب ، ثم رد عليه الشعر ، ثم نفخ في منخره الروح ، فقام الحمار ينهق عند رأسه ، فاعلم كيف يبعث أهل هذه القبور بعد هلاكهم وبعث حماره بعد مائة عام كما لم يتغير طعامه وشرابه ، وبعث بعد طوال الدهر ليعتبر بذلك.[٤٤] ثانيا : قصة اصحاب الكهف :كما عاش اصحاب الكهف في الزمن الحاضر في ذلك الوقت ليكونوا دليلا على تحقق وعد الله سبحانه في البعث والنشور﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ﴾ الكهف: ٢١،انتقل اصحاب الكهف من زمنهم الى الزمن الحاضر أي بعد﴿ وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴾ الكهف: ٢٥،فبعد ٣٠٠ سنة لم يدركوا حقيقة الامر وتوهموا

وظنوا انهم لم يتجاوزوا اليوم او بعضه ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ الكهف: ١٩.ثالثا: نبي الله عيسى عليه السلام :اما نبي الله عيسى عليه السلام فيكون نزوله الى الارض بعد الصيحة وخروج الامام المهدي عجل الله فرجه الشريف﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ ق:٤١ - ٤٢،واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب قال : ينادى المنادى باسم القائم واسم أبيه عليه السلام ، قوله : يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج قال : صيحة القائم من السماء ، " ذلك يوم الخروج " قال هي الرجعة [٤٥]،ثم ان عيسى عليه السلام سيشرف العالم بنوره بعد ان غاب عن الدنيا الاف السنين، فقد روي عن سعيد بن المسيب انه سمع أبا هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه واقرؤا ان شئتم ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ النساء: ١٥٩،وحدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبى قتادة الأنصاري ان أبا هريرة قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم.[٤٦] رابعا: مشاهدة الزمن الحاضر بأم العين: الاسراء والمعراج تعد من الكرامات التي مَن الله بها على النبي محمد صلى الله عليه واله، اذ لم يبلغ مخلوق ما بلغه صلى الله عليه واله، والشاهد في هذه المسالة ان النبي رأى مشاهد مستقبلية من استقرار اهل النار فيها حيث اخبرنا صلى الله عليه واله قائلا:(رأيت رجالا بين أيديهم لحم سمين طيب ، إلى جنبه لحم غث منتن ، يأكلون من الغث المنتن ، ويتركون السمين الطيب ، قال : قلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ، ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن ، قال : ثم رأيت نساء معلقات بثديهن ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم .....)،[٤٧] وغيرها من المشاهد التي رائها، ان كل ما راه النبي سيقع في يوم القيامة، وما شاهده في الجنة والنار ما هو الا مشهد حقيقي مستقبلي شاهده قبل ان يقع .

المطلب الرابع \ السرعة والزمن

التسرع والعجلة في الامور صفة في الانسان ذكرها الله سبحانه في القران الكريم﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ الإسراء: ١١، أي : خلق على حب العجلة في أمره ،عن قتادة وأبي مسلم والجبائي قال : يعني أنه يستعجل في كل شيء يشتهيه [٤٨]،واذا كان التسرع والاستعجال في الامور عند الانسان مذموما، الا ان السرعة في كسب الاعمال الصالحة محمودة عند الله ؛لان عمر الانسان قصير، وقد حثنا سبحانه عليه ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ من سورة البقرة: ١٤٨ ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ ﴾ من سورة المائدة: ٤٨ ،والفرق بين السرعة والعجلة : أن السرعة التقدم فيما ينبغي أن يتقدم فيه، وهي محمودة ونقيضها مذموم، وهو الابطاء ، والعجلة :التقدم فيما لا ينبغي أن يتقدم فيه ،وهي مذمومة ، ونقيضها محمود وهو الأناة ، فأما قوله تعالى ﴿ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ طه: ٨٤، فإن ذلك بمعنى أسرعت[٤٩]،ولهذا امرنا الله الى ان نسرع في كسب مغفرته ،بل والتسابق لنيلها كما جاء في الآيتين﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٣ ﴿ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾ الحديد: ٢١. والسرعة هي: معدل تغير المسافة بالنسبة للزمن (أي: معدل التغير في موقعه) وهي كمية فيزيائية متجهة، أي أنها تقاس بالمقدار والاتجاه، ومتوسط السرعة لجسم ما (أو حتى طاقة) هو معدل حركته أثناء مدة زمنية معيّنة بغض النظر عن مدى تغير سرعته خلالها، وأعلى سرعة في الكون هي سرعة الضوء، وان كان غير دقيقاً كثيراً، لكن بالإمكان القول مثلاً بأنها سرعة الضوء في الفراغ أو أعلى سرعة في الكون، وتعادل سرعة

الضوء بدقة ٢٩٩,٧٩٢,٤٥٨ م/ث، وهذا يعادل الدوران حول الأرض سبع مرات خلال ثانية واحدة، ولا يُمكن للمادة الوصول تماماً إلى سرعة الضوء، إذ يتطلب هذا مقداراً لا نهائياً من الطاقة،[٥٠] ومن هنا تظهر لنا حقيقة الزمن عند الله سبحانه حيث ان الزمن لا يعدل عنده شيء مطلقا، وسرعة الضوء لا تساوي شيئا ،وهذا يظهر جليا في وصف القران للسرعة القصوى في تنفيذ امر الله ليوم القيامة﴿ وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُۚ ﴾ النحل: ٧٧،هذا المقطع القرآني يشير إلى رد إشكال آخر كان يطرحه منكرو المعاد بقولهم : من له القدرة على المعاد، ومن يتمكن من انجاز هذا الأمر العسير؟ فيجيبهم القرآن ، بأن هذا الأمر يبدو لكم صعبا لأنكم ضعفاء ، أما لصاحب القدرة المطلقة فهو من السهولة والسرعة بحيث يكون أسرع مما تتصورون ، وإن هو إلا كلمح البصر منكم ، وبعد أن شبه قيام الساعة بلمح البصر ، قال : أو هو أقرب ، أي : إن التشبيه بلمح البصر جاء لضيق العبارة واللغة ، وإنما هو من السرعة بما لا يلحظ فيه الزمان أساسا ، وما ذلك الوصف إلا لتقريبه لأذهانكم من حيث أن لمح البصر هو أقصر زمان في منطقكم [٥١]،واكدت اية اخرى على هذه السرعة الفائقة﴿ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴾ القمر: ٥٠،ان البصر لا شيء أسرع منه فإن زمان لمحة عين زمان تعلقه بالملموح ولو كان في البعد ما كان، وأبعد الأشياء في الحس الكواكب الثابتة التي في فلك المنازل وعندما تنظر إليها يتعلق اللمح بها، فهذه سرعة الحس، فما ظنك بالمعاني المجردة عن التقييد في سرعة نفوذها، فإن للسرعة حكما في الأشياء لا يكون لغير السرعة،[٥٢] ومن تطبيقات سرعة التنقل في القرآن قصة الاسراء والمعراج التي حدثت في ليلة واحدة، حيث قطع النبي صلى الله عليه واله ملايين الملايين من الاميال في تلك الرحلة الى الله تعالى﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ ﴾ الإسراء: ١،شكك بعض الناس بإمكانية عروج النبي صلى الله عليه واله بجسده في ليلة الاسراء والمعراج، وقالوا بل أسري بروحه ، ولم يسر بجسده، وذلك لأسباب منها: المدة الزمنية الواجب قطعها في تلك الرحلة، وللجواب على هذه الشبهة يقال ان الحركة الواقعة في السرعة إلى هذا الحد ممكنة في نفسها ، والله تعالى قادر على جميع الممكنات ، وهذا يؤدي الى امور[٥٣] : الأول : أن الفلك الأعظم يتحرك من أول الليل إلى آخره ما يقرب من نصف الدور ، وقد ثبت في الهندسة أن نسبة القطر إلى الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة وسبع ، فليزم أن تكون نسبة نصف القطر إلى نصف الدور نسبة الواحد إلى ثلاثة وسبع ، وبتقدير أن يقال : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ارتفع من مكة إلى ما فوق الفلك الأعظم فهو لم يتحرك إلا مقدار نصف القطر ، فلما حصل في ذلك القدر من الزمان حركة نصف الدور كان حصول الحركة بمقدار نصف القطر أولى بالامكان ، فهذا برهان قاطع على أن الارتفاع من مكة إلى ما فوق العرش في مقدار ثلث الليل أمر ممكن في نفسه ، وإذا كان كذلك كان حصوله في كل الليل أولى بالإمكان.الثاني : أنه ثبت في الهندسة أن قرص الشمس يساوي كرة الأرض مائة وستين مرة ، وان كتلة الشمس تقريبا ٣٣٥ ألف مرة قدر كتلة الأرض،ثم إنا نشاهد أن طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع ، وذلك يدل على أن بلوغ الحركة في السرعة إلى الحد المذكور أمر ممكن في نفسه الثالث : أنه كما يستبعد في العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم إلى ما فوق العرش ،فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحاني من فوق العرش إلى مركز العالم ، فإن كان القول بمعراج محمد (صلى الله عليه وآله) في الليلة الواحدة ممتنعا في العقول كان القول بنزول جبرئيل (عليه السلام) من العرش إلى مكة في اللحظة الواحدة ممتنعا ، ولو حكمنا بهذا الامتناع كان طعنا في نبوة جميع الأنبياء عليهم السلام والقول بثبوت المعراج فرع على تسليم جواز أصل النبوة . الرابع : أن أكثر أرباب الملل والنحل يسلمون وجود إبليس ويسلمون أنه هو الذي يتولى إلقاء الوسوسة في قلوب بني آدم ، فلما سلموا جواز مثل هذه الحركة السريعة في حق إبليس فلان يسلموا جوازها في حق أكابر الأنبياء كان ذلك أولى. الخامس : أنه جاء في القرآن أن الرياح كانت تسير بسليمان (عليه السلام) إلى المواضع البعيدة في الأوقات القليلة ، بل نقول : الحس يدل على أن الرياح تنتقل عند شدة هبوبها من مكان إلى مكان في غاية البعد في اللحظة الواحدة وذلك أيضا يدل على أن مثل هذه الحركة السريعة في نفسها ممكنة .

ان قوانين الزمن والسرعة لا تكون بالضرورة واقعا حقيقيا ،فيمكن ان تخرم تلك القوانين على يد الجن مثلا ،او على يد رجل صالح كاصف بن برخيا، اما الجن فقال تعالى واصفا لتلك السرعة﴿ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ ﴾ النمل: ٣٩، بعد مقالة العفريت أريد اسرع من ذلك، فقال آصف بن برخيا ﴿ قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ ﴾ النمل: ٤٠، فدعا اصف الله عز وجل بالاسم الأعظم فخرج السرير

من تحت كرسي سليمان،[٥٤] وقوله (قبل ان يرتد طرفك): قبل أن تفتحها وتطبقها ، وقيل : حمل العرش من مأرب إلى الشام في مقدار رجع البصر ، وقيل : شقت عنه الأرض فظهر،[٥٥]وقد تم كسر الحاجز الزمني للائمة ال البيت عليهم السلام ،فقد انتقلوا من محل اقامتهم الى الاماكن البعيدة بلمح البصر، فقد روي ان الإمام علي عليه السلام جاء من المدينة في الحجاز إلى المدائن قرب بغداد في العراق ، ليتولى تجهيز سلمان الفارسي ودفنه ، وكذا طي الأرض للإمام الجواد عليه السلام، حيث ذهب من المدينة في الحجاز إلى خراسان ليتولى مراسم تجهيز ودفن أبيه الإمام الرضا عليه السلام ،وكذلك الحال بالنسبة للإمام السجاد حينما ذهب من الكوفة إلى كربلاء لدفن الأجساد الطاهرة حيث عاونته قبيلة بني أسد على ذلك [٥٦].

المطلب الخامس \ الازلية والخلود

صعُب على المشرك الاعتقاد بوجود اله لم يولد، موجود من الازل، متفرد بالألوهية، منقطع النظير، ليس كمثله شيء ، واراد المشرك الهاً يراه ويلمسه، والأزل هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي، والأبد: هو استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل، كما عرف الأبد بانه: مدة لا يتوهم انتهاؤها بالفكر والتأمل البتة،[٥٧]،وعندما حاج الانبياء اقوامهم، اعترضوا عليهم طالبين ادلة على ازلية هذا الاله ،وكيف يعقل انه موجود من الازل ،ولم يكن له من والد او ولد﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتۢ بِغَيْرِ عِلْمٍۚ ﴾ الأنعام: ١٠٠﴿ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًاۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ الصافات: ١٥٨، والى وقتنا هذا لا يزال المشركون يشككون بأزلية الله، ويتساءلون كيف انفرد ولم يكن له من والد يلده، وعندما تستدل بأدلة قرآنية لا يقتنعون لانهم بأصل لا يعتقدون بالقران، وبدورنا يمكننا ان نبرهن بأدلة واقعية على ان الله كان منذ الازل منفردا لم يلد ولم يولد:

اولا: عدم تطبيق قوانين الصنع على الصانع، فكيف لنا ان نطبق القوانين التي جعلها سبحانه في خدمة البشرية على الله الغني عن كل شيء، وعلى هذا نأخذ مثالا تقريبيا بسيط ليتضح لنا معنى هذه الفقرة، اذا قمنا بصناعة ابريق الماء، وذا افترضنا ان لهذا الابريق نوعا من الادراك، فعندما يريد الابريق ان يتصور الشخص الذي صنعه فانه يصوره بصورة قريبة من صورته، وهذا نفس ما قام به الشخص الذي صنع الاصنام فقد جعل للصنم راسا وعينا واذنا وغيرها من الاعضاء البشرية، وهذا عقلا باطل، فالقوانين التي وضعها الله للبشرية من حتمية مرور الانسان بفترات زمنية من حمل وولادة وشباب وشيخوخة لا يصح تطبيقها على خالقها. ثانيا : اعتراف علماء الرياضيات بان الخط المستقيم ليس له بداية او نهاية، ويعرف المستقيم: على أنه خط مستقيم له طول لانهائي، وعرض يتناهى للصفر، ويحتوي على عدد لا نهائي من النقاط، وفي الهندسة الإقليدية يوجد مستقيم وحيد يمر من نقطتين في الفضاء، والمستقيم يمتد إلى ما لا نهاية من الجهتين ،كما اعترفوا ان هناك كميات لا نهائية منها:

حاصل جمع لا نهايتين موجبتين أو أكثر يساوي لا نهاية موجبة: $\infty = \infty + \infty$
حاصل جمع لا نهايتين سالبتين أو أكثر يساوي لا نهاية سالبة: $-\infty = -\infty + -\infty$
حاصل ضرب لا نهايتين موجبتين أو أكثر يساوي لا نهاية موجبة: $\infty = \infty \times \infty$
حاصل ضرب لانهاية موجبة في لانهاية سالبة يساوي لا نهاية سالبة: $-\infty = \infty \times -\infty$
حاصل ضرب لانهاية سالبة في لانهاية سالبة يساوي لا نهاية موجبة: $\infty = -\infty \times -\infty$
حاصل ضرب لانهاية وعدد لا صفري يساوي لا نهاية: $\infty = أ \times \infty$
حاصل قسمة لانهاية على عدد لا صفري يساوي لا نهاية: $\infty = أ \div \infty$ ،[٥٨]

فاذا اقروا بوجود امور اوجدها الله سبحانه وتعالى لا بداية لها ولا نهاية لها وهي لا تمثل شيء امام عظمة الله جل وعلا فلماذا لا يقرون بأزلية الله تعالى؟ وان الزمن لا يمثل له شيء، وهو جل وعلا منزه ان يمر بما يمر به الانسان من مراحل زمنية. ثالثا: وضع العلماء قاعدة(لكل قاعدة شواذ) فاذا كان كل شيء فاني فلا بد من ان يكون هناك حالة شاذة بحسب القاعدة التي وضعوها فيكون ازلي، والله اعلى واجل ان تطبق عليه هذه النظرية والقاعدة، ولكن نقول لهم من فمك ادينك. وعلى هذا فالله سبحانه وتعالى لا يؤثر الزمن عليه؛ لأنه جل وعلا هو خالق الزمن، ان شاء افنى الزمن﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ القصص:

٧١ - ٧٢، ومهما حاول الانسان تصور خلوده سبحانه فهو واهم ،فاذا وضعت الرقم واحد ووضعت امامه مليارات من رقم الصفر فانك لا تصل الى خلوده، فالزمن عنده تعالى منعدم، وسينال الانسان في الاخرة الخلود ، اما المؤمن فسيخلد في الجنة ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٦،واما الكافر فان مصيره ان يخلد في النار ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنۡهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴾ البقرة: ١٦٢،وفي ذلك اليوم يندم الانسان ويتحسر ﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡحَسۡرَةِ إِذۡ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ وَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ مريم: ٣٩،فياتى بالموت على هيئة كبش فيذبح بين الجنة والنار، وذبح الموت متفق عليه بين الخاصة والعامة ، روى مسلم بإسناده قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح يتوقف بين الجنة والنار فيقال : يا أهل الجنة هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشرئبون وينظرون ويقولون : نعم هذا الموت ، قال ويقال : يا أهل النار هل تعرفون هذا ؟ قال : فيشرئبون وينظرون ويقولون : نعم هذا الموت ، قال : فيؤمر به فيذبح ، قال : ثم يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت ، قال : ثم قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله) (وأنذرهم يوم الحسرة إذ قضي الأمر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون) وأشار به إلى الدنيا . قال عياض وابن الأعرابي : الأملح النقي من البياض ، وقال الكسائي : هو الذي فيه سواد وبياض والبياض أكثر ، قال بعض أهل المعاني : اختلاف اللونين يحتمل أنه لاختلاف الحالين فالبياض لجهة أهل الجنة الذين ابيضت وجوههم ، والسواد لأهل النار الذين اسودت وجوههم [٥٩]،وعلى هذا وجب على الا نسان ان يستعد وينظم وقته ويستثمر طاقاته في شبابه في عبادة الله سبحانه، فعن أبي ذر ، في وصية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - قال : يا أبا ذر،اغتنم خمسا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك ، يا أبا ذر ، إياك والتسويف بأملك ، فإنك بيومك ولست بما بعده ، يا أبا ذر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من صحتك قبل سقمك،[٦٠]ويجب علينا الاعتبار مما حدث للأقوام السالفة ﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ الحشر: ٢،حيث افنوا ايامهم في اللهو واللعب، فكان مصيرهم العذاب في الدنيا وسخط الله في الاخرة.

الخاتمة والنتائج

بعد هذه المسيرة القصيرة بين الآيات المباركة والتي لمسنا فيها اهمية الوقت، حيث ان المؤمن يستغل وقته في الطاعة وعبادة ربه، والكافر يلهو ويغتر واهماً بطول ايام حياته، حتى يأتيه الموت، عندها يتمنى الرجوع الى الدنيا ليعمل الصالحات ويولي الوقت اهتماماً يليق به....خرجنا بجملة من النتائج :

١- للزمن وتنظيم الوقت اهمية كبرى ادركها الانسان قديما وحديثا ،فقد اكدت عليها الاديان السماوية عامة ،والاسلام خاصة، وتتجلى اهمية الزمن في عدة امور منها:
اولا: لكثرة الالفاظ الدالة على الزمن في القران الكريم دلالة كبيرة على اهمية الوقت. ثانيا: اقسم الله سبحانه وتعالى بالزمن ،والله تعالى لا يقسم الا بكل عظيم وشريف، وقسمه بالوقت يدل على اهميته. ثالثا: عدم امكانية تعويض الزمن، فلكل موجود مدة زمنية محدودة ومقدرة عند الله تعالى، وما على المؤمن الا ان يستغل ايام حياته بالطاعة والعبادة لينال رضى الله تعالى. رابعا: العبرة والموعظة: فالزمن خير علامة ودليل على وجوب اتعاظ الناس، فالمراحل العمرية والتغيرات الجسمية التي يمر بها الانسان من ذهاب الطاقة واشتعال الراس بالشيب ما هي الا رسل الموت، كما ان الزمن كفيل بان يفرق بين الاحبة الذين يتخطفهم الموت من بين ايدينا ،وهذا خير انذار وتحذير. خامسا: تظهر اهمية الوقت من خلال ارتباطه بأوقات العبادة المفروضة والمندوبة، فلكل عبادة وقتا خاصا واياما خاصة.
٢- على الانسان ان يدرك حقائق مهمة عن الزمن منها:
اولا: اختلاف طول ايام الدنيا عن ايام الاخرة، فاليوم في الاخرة يعادل الف سنة من سني الدنيا.
ثانيا: الزمن يمضي بخطاً ثابتة الى الامام، لا يمكن ارجاعه الى الماضي، او تقديمه الى المستقبل الا بمشيئة الله تعالى. ثالثا: ان امكانية الانتقال الى الحاضر، او الرجوع الى الماضي ممكنة اذا ارتبطت بحكمة يريدها الله سبحانه. رابعا: لكل شيء بداية ونهاية، والقوانين الطبيعية التي اوجدها الله سبحانه لا بد لها من الخضوع الى قانون الفناء، ومنها الزمن، وقد يستغنى عن الزمن في الجنة والنار حيث الخلود الابدي، وانقضاء حركة الليل والنهار، وانتفاء الحاجة من عد الايام.

٣- الحذر من الاغترار بالدنيا والسعي الحثيث وراء الشهوات والملذات الدنيوية؛ لأنها زائلة، وتؤدي الى الهلاك الدنيوي والاخروي، والمغفل من يتوهم بطول ايام حياته، ويستبدل اياماً زائلة بأيام خالدة.
٤- البشرى والفرح والسرور للمؤمن يوم القيامة، حيث صبر في ايام قصيرة معدودة، لم تغره زينة الحياة الدنيا، وافنى الايام الزائلة بالعبادة والطاعة، وادرك قيمة الزمن، فستعد وتجهز له، فجوزي بالنعيم والخلود الابدي.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي لبنان– بيروت، د ط.
٢. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :ناصر مكارم الشيرازي، الاعلمي للطباعة، بيروت – لبنان، الطبعة: الاولى، ٢٠٠٧.
٣. بحار الأنوار : العلامة محمد باقر المجلسي، تحقيق : محمد الباقر البهبودي ، يحيى العابدي الزنجاني ، السيد كاظم الموسوي الميامو: دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان الطبعة : الثالثة،سنة الطبع : ١٤٠٣- ١٩٨٣ م.
٤. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ،دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٥. البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.
٦. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي، دار الهداية، د ط.
٧. التبيان: الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة: الاولى سنة الطبع : رمضان المبارك ١٤٠٩.
٨. التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الغرناطي الكلبي ، دار الكتاب العربي، لبنان، الطبعة : الرابعة، ١٤٠٣ - ١٩٨٣م.
٩. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ،تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م
١٠. التعليقات: الحسين ابن علي ابن سينا، تحقيق :حسن مجيد العبيدي، بيت الحكمة، العراق – بغداد، الطبعة: الاولى ، ٢٠٠٢ م.
١١. تفسير ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تقديم : يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت - لبنان ، سنة الطبع : ١٤١٢ - ١٩٩٢ .
١٢. التفسير الأصفى: محمّد بن المرتضى بن محمود الفيض الكاشاني، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة : الأولى: ١٤٢٠ - ١٣٧٨ ش.
١٣. تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي، دار الكتب العلمية، لبنان- بيروت الطبعة : الأولى ،سنة الطبع : ١٤٢٢ - ٢٠٠١م.
١٤. التفسير الصافي: محمّد بن المرتضى بن محمود الفيض الكاشاني: مؤسسة الهادي،ايران - قم المقدسة، الطبعة : الثانية، سنة الطبع : رمضان ١٤١٦ - ١٣٧٤ ش.
١٥. تفسير الميزان: السيد محمد حسين الطباطبائي: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة- ايران، د ط.
١٦. تفسير مجمع البيان: الشيخ احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، الطبعة : الأولى: ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.
١٧. تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى ،تحقيق : أحمد فريد ، دار الكتب العلمية ،لبنان- بيروت، الطبعة: الأولى، سنة الطبع : ١٤٢٤ - ٢٠٠٣م.
١٨. تفسير نور الثقلين: الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، ايران – قم، الطبعة : الرابعة، سنة الطبع : ١٤١٢.
١٩. تهافت الفلاسفة: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي ، المحقق: الدكتور سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف، القاهرة – مصر، الطبعة: السادسة، دت.
٢٠. جامع البيان: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان: ١٤١٥ - ١٩٩٥ م.
٢١. الحدائق الناضرة: المحقق يوسف بن أحمد بن إبراهيم البحراني، تحقيق وتعليق : محمد تقي الإيرواني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ايران- قم المقدسة، د ط .
٢٢. خلفيات كتاب مأساة الزهراء (ع) : جعفر مرتضى: دار السيرة، بيروت – لبنان ،الطبعة : الخامسة ، ١٤٢٢.
٢٣. رابطة ادباء الشام: الزمن في التعبير القرآني: د. زينب بيرة جكلي http://www.odabasham.net
٢٤. روضة الواعظين: محمد بن فتال النيسابوري، تحقيق : السيد محمد مهدي حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي، ايران – قم، د ط.
٢٥. الروضة في فضائل أمير المؤمنين: شاذان بن جبرئيل القمي، تحقيق : علي الشكرچي، الطبعة : الأولى، ١٤٢٣.
٢٦. السيرة النبوية: ابن هشام الحميري، تحقيق وضبط وتعليق : محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني ،مصر- القاهرة، د ط ، ١٣٨٣ - ١٩٦٣ م

٢٧. شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني، تحقيق : الميرزا أبو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي - بيروت – لبنان، الطبعة : الأولى ،سنة الطبع : ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م.
٢٨. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري: دار الفكر، سنة الطبع : ١٤٠١ - ١٩٨١ م.
٢٩. عمدة القاري: محمود بن أحمد بن موسي بن أحمد العيني، بيروت - دار إحياء التراث العربي، د ط .
٣٠. الفتوحات المكية: ابن العربي: دار صادر - بيروت – لبنان، د ط.
٣١. الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ايران - قم المشرفة ،الطبعة : الأولى: شوال المكرم :١٤١٢.
٣٢. الفيزياء الاساسية: د. مروان احمد محمد ،مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، الطبعة : الثالثة،١٤٣٣- ٢٠١٢.
٣٣. قيمة الزمن عند العلماء: عبد الفتاح أبو غدة الحلبي، مكتب المطبوعات الإسلامية، سوريا-حلب، الطبعة: العاشرة.
٣٤. الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني ، تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية ، ايران– طهران، الطبعة : الثالثة، سنة الطبع : ١٣٦٧ ش.
٣٥. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة : الأولى، سنة الطبع : ١٤٢٢ - ٢٠٠٢م.
٣٦. الكليات: أيوب بن موسى الحسيني القريمي أبو البقاء ،المحقق: عدنان درويش - محمد المصري: مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، د ط.
٣٧. لسان العرب : محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.
٣٨. محاضرات في علم الفلك: دعاء ضياء قنديل، جامعة اهل البيت، د ط.
٣٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن : أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت – لبنان، د ط.
٤٠. معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر– الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤١. مفهوم الزمان في الفكر الاسلامي: د. عمر فرج زوراب، مجلة كلية الآداب، جامعة مصراته، ليبيا، العدد السادس.
٤٢. الموسوعة الحرة ويكيبيديا
٤٣. الموسوعة العلمية القرآنية: الدكتور لبيب بيضون، مطبوعات الاعلمي، لبنان –بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠١١.
٤٤. موسوعة المصطفى والعترة (ع) :حسين الشاكري، نشر الهادي، قم - ايران الطبعة : الأولى،سنة الطبع : ١٤١٧.
٤٥. موقع البديل https://www.albdel.com/١٦٣١٧
٤٦. ميزان الحكمة: محمد محمدي الريشهري : دار الحديث الطبعة : الأولى، د ت.
٤٧. وسائل الشيعة: أبو جعفر محمد بن الشيخ الحسن بن علي الحر العاملي ،تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة : الثانية :١٤١٤.

الهوامش

[١] - ينظر: لسان العرب : ابن منظور الأنصاري: (١٣/ ١٩٩)
[٢] - تاج العروس من جواهر القاموس: عبد الرزّاق الحسيني الزَّبيدي: (١٥١/٣٥-١٥٢)
[٣] - التعريفات: علي بن محمد الجرجاني : (ص: ١١٤)
[٤] - التعليقات: الحسين ابن علي ابن سينا:(ص: ٢٥٣)
[٥] - الكليات: أيوب بن موسى أبو البقاء:(ص: ٤٨٦)
[٦] - قيمة الزمن عند العلماء: عبد الفتاح أبو غدة الحلبي:(ص٢٠)
[٧] - مفاتيح الغيب: الرازي:(٨٤\٣٢)
[٨] - ينظر :البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي: (١/ ١٧٩)
[٩] - رابطة ادباء الشام: الزمن في التعبير القرآني:د. زينب بيرة جكلي http://www.odabasham.net
[١٠] - عمدة القاري: محمود بن أحمد بن موسي بن أحمد العيني، بيروت - دار إحياء التراث العربي، د ط : (٢٨\١٠)
[١١] - ينظر: معاني النحو : د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر– الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م: (٢/ ١٨٤)
[١٢] - تفسير الامثل: ناصر مكارم الشيرازي: (١٥\ ٢٦١-٢٦٢)
[١٣] - مفهوم الزمان في الفكر الاسلامي: د. عمر فرج زوراب :(ص١١٩)
[١٤] - مفاتيح الغيب: محمد بن عمر فخر الدين الرازي:(١٢\١٧)
[١٥] - تهافت الفلاسفة: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: (ص: ١١١)
[١٦] - ميزان الحكمة: محمد الريشهري :(٩٠٧\٢)
[١٧] - الكافي: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني:(٢٥٦\٣)
[١٨] - صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري:(٢٢٩\٢)
[١٩] - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى: (٥٠\٩)
[٢٠] - الحدائق الناضرة: يوسف بن احمد البحراني: (٣٠١\١٠)
[٢١] - تفسير الثعلبي: احمد بن محمد الثعلبي:(١٧٨\٩)
[٢٢] - ينظر: النظام الشمسي: تأليف مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، طبعة ٢٠٠٩:(ص٢٠)،وينظر: تفسير الامثل : مكارم الشيرازي :(٣٦٨\١٧)
[٢٣] - ينظر: جامع البيان: ابن جرير الطبري:(١١٤\١١)

[٢٤] - ينظر: الموسوعة العلمية القرآنية: الدكتور لبيب بيضون: (٤١٨\٣)، وينظر: النظام الشمسي:(ص١٤,١٦,١٨)
وينظر: موقع البديل https://www.albdel.com/١٦٣١٧
[٢٥] - التسهيل لعلوم التنزيل: الغرناطي الكلبي:(٤٣\٣)
[٢٦] - تفسير الميزان: محمد حسين الطباطبائي: (٧٢/١٥)و(٢٠٦/١٦)
[٢٧] - ينظر: تفسير الامثل: مكارم الشيرازي:(٥٧٢/١٢)
[٢٨] - روضة الواعظين: الفتال النيسابوري:(ص:٤٤٨)
[٢٩] - الامثل: مكارم الشيرازي:(٣٠٦\١٦)
[٣٠] - ينظر: جامع البيان: ابن جرير الطبري:(٤٩\٢٦)
[٣١] - المصدر نفسه:(٧٦\١٠)
[٣٢] - معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي:(٢٣١\٣)
[٣٣] - تفسير الميزان: محمد حسين الطباطبائي:(٧٢/١٥)
[٣٤] - تفسير القرآن العظيم: اسماعيل بن عمر بن كثير:(٥٠١/٤)
[٣٥] - تفسير الامثل :ناصر مكارم الشيرازي:(٤٠٤/١٩)
[٣٦] - ينظر: التفسير الأصفى: الفيض الكاشاني: (١٣٥١\ ٢)
[٣٧] - ينظر: الامثل: ناصر مكارم الشيرازي: (١٦/١٩)
[٣٨] - ينظر: تفسير الثعلبي: احمد بن محمد الثعلبي:(٣٢٦/٧)
[٣٩] - البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير: (٨/ ٥٦٩)
[٤٠] - البحر المحيط: أبي حيان الأندلسي:(٤٧٢\٣)
[٤١] - بحار الأنوار : العلامة محمد باقر المجلسي:(١٧١\٤١)وقد اعترض البعض على نوم النبي وقت الصلاة الواجبة، وسهوه عنها.
[٤٢] - الروضة في فضائل أمير المؤمنين: شاذان بن جبرئيل القمي:(١٧٠)
[٤٣] - الكافي: (٣٦٣\٤)، وينظر: بحار الانوار:(١٧٣\٤١)
[٤٤] - تفسير مقاتل بن سليمان: مقاتل بن سليمان:(١٤\١)
[٤٥] - تفسير نور الثقلين: الشيخ الحويزي: (١١٨\٥)
[٤٦] - صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل البخاري: (١٤٣\٤)
[٤٧] - السيرة النبوية: ابن هشام الحميري:(٢٥٧\٢)
[٤٨] - تفسير مجمع البيان: الشيخ احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي: (٨٧\٧)
[٤٩] - الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري:(ص:٢٧٦)
[٥٠] - ينظر: الفيزياء الاساسية: د. مروان احمد محمد ،مكتبة العبيكان، الرياض- السعودية، الطبعة : الثالثة،١٤٣٣- ٢٠١٢،وينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا
[٥١] - تفسير الامثل :(٢٦٨\٨)
[٥٢] - الفتوحات المكية: ابن العربي:(٧٠٢\١)
[٥٣] - ينظر: بحار الانوار: المجلسي:(٢٨٥\١٨)،وينظر: محاضرات في علم الفلك: دعاء ضياء قنديل، جامعة اهل البيت:(ص:١٥)
[٥٤] - التفسير الصافي: الفيض الكاشاني:(٦٧/٤)
[٥٥] - التبيان: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي:(٩٧/٨)
[٥٦] - ينظر: خلفيات كتاب مأساة الزهراء (ع) : جعفر مرتضى:(٤٢٤)
[٥٧] - التعريفات: الجرجاني: (ص: ٧)
[٥٨] - الموسوعة الحرة ويكيبيديا
[٥٩] - شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني:(١٢\ ١٥٩)
[٦٠] - وسائل الشيعة: الحر العاملي: (ص:١٤١٤)